مُقدّمة

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد:

إنّ لكلِّ أمّة متجها واضح المعالم في الصّياغة اللفظية للوحدات اللغوية الأساسية (Basic unit)، يمثل احتياجاتها في الجوانب المادية والمعنوية.

وعلم الأصوات اللُّغوية (Phonetics) ومادته الأساسية الصَّوت الإنساني هو الذي يشكل جزئيات ومفردات اللُّغة، وهذا العلم يهتم بدراسة الأصوات دراسة نظرية وتطبيقية.

وتعتمد مناهج البحث العلمي لهذه الأصوات على الملاحظة الذاتية، والتقييد المباشر، وصولا إلى أدوات العلوم الطبيعية في الإجراءات التحليليّ مثل المختبرات والمعامل الصَّوتية التي خَطَت بهذه الدراسات خطوات متقدمة في ميدان الدرس العلمي.

وقد ولدت فكرة هذا المقترح البحثي في الصَّوتيات وعنوانه **:" أصوات الذلاقة العربية، السمات والوظائف" جزءا من متطلب درجة الماجستير**، بناء على تصور الدرس الصوتي، وحاولت فيه أن أربط بين القديم والحديث، وأفسر من خلاله النظرية بالتطبيق وأوضح في ثناياه جهود العرب في الدرس الصوتي مستخدمة مناهج البحث الصوتي الحديث وطرائقه وأدواته ما استطعت إلى ذلك سبيلا مستعينة بالله – سبحانه وتعالى- ثم بتوجيه أساتذتي الكرام وبدعم قسمنا المبارك، والله من وراء القصد .

أسباب اختيار الموضوع:

- أهمية أصوات الذلاقة في اللغة العربية بشكل خاص، واللغات المختلفة بشكل عام؛ إذ تشكل نسبة كبيرة من الأصوات المنطوقة لسهولتها. وتحمل الكثير من الوظائف اللغوية.
- وجود ندرة في دراسة المجموعات الصوتية من خلال علم الأصوات وعلم الأصوات الوظائفي Phonology and Phonetic .
- إبراز الوظائف اللغوية لأصوات الذلاقة في العربية في شتي المجالات اللغوية.

- تحرير مصطلح الذلاقة في الفكر الصوتي العربي القديم والمعاصر عند النحاة والقراء واللغويين.
- ربط الدراسات الصوتية بجوانب العلوم اللغوية المختلفة.
- الوقوف على جهود العرب القدامى والمحدثين في البحث الصوتي، ومن ثم إعادة التصنيف والترتيب والجمع.

أهمية البحث:

إن أهمية البحث تنبع من أن أصوات الذلاقة العربية التي لم تحظ بالاهتمام الكافي في الدراسات اللغوية الحديثة، مع تميزها في الصفات الفيزيائية والوظائف الدلالية (Acoustic attributes and functions semantic) وكذلك بروز خضوعها لقوانين التغير الصوتي وقضاياه، وما تمثله تلك المجموعة الصوتية من أهمية تطبيقية كبيرة في عملية تعريب المصطلحات الأجنبية وتقريبها للعربية. وتنبع أهمية البحث أيضا من المنهج العلمي المستخدم في الجمع والتصنيف والتحليل.

كما تتضح أهمية البحث من خلال تحقيق الفروض التي نتوقع الخروج بها في مجال تحرير المصطلح وتدقيق السمات والخصائص الصوتية وكذلك تبيين العلاقات الصوتية وفرز المجموعات الصوتية فضلا عن معرفة مسار التغير الصوتي ومراقبة الوظائف الدلالية، إضافة إلى دراسة بعض الظواهر المؤثرة والفاعلة في التركيب اللغوي وتحقيق بعض المقالات العلمية المستقرة في عرف القدماء واختبار مدى صحتها في التطبيق على النصوص اللغوية مثل الذي نطالعه من قول الخليل:" فإن وَرَدَتْ عليك كلمة رباعيَّة أو خماسيَّة معرَّاة من حروف الذَلَق أو الشفوية ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أنَّ تلك الكلمة مُحْدَثة مُبْتَدَعة، ليست من كلام العرب لأنك لست واجداً من يسمع من كلام العرب كلمة واحدة رباعيَّة أو خماسيَّة إلاَّ وفيها من حروف الذَلَق والشفوية واحد أو اثنان أو أكثر".

أهداف البحث:

- تمييز مفهوم أصوات الذلاقة وتحرير مصطلحه.
- إبراز آراء العلماء العرب القدماء ومقارنتها بآراء المحدثين.
- الكشف عن خصائص هذه الأصوات وسماتها المختلفة وعلاقاتها الداخلية ومراقبة تأثيراتها الصوتية.
- توضيح أثر أصوات الذلاقة في بنية الكلمة وتشكيلها.
- تفسير العلاقات الصوتية بين هذه الأصوات وبين ما يجاورها من أصوات.
- تقديم تفسير صوتي للظواهر اللغوية المتعلقة بهذه الأصوات.
- اختبار مدى التوافق بين النظريات المرتبطة بالظواهر وبين تطبيقاتها في النصوص العربية.
- عرض أهم الوظائف اللغوية المختلفة لتلك المجموعة الصوتية.
- تصنيف أصوات الذلاقة في جداول إحصائية بناء على معطيات التطبيق.

منهج البحث:

قام البحث بدراسة أصوات الذلاقة العربية في ضوء علم الأصوات الحديث، وفق دراسة وصفية تحليلية، توخى فيها الجمع بين المصادر القديمة والحديثة، بقدر ما تقع عليه اليد من المصادر، والربط بين هذه المعلومات ما أمكن ذلك، ومن ثم استخراج الخلاصة منها، ومناقشة آراء العلماء قديما وحديثا حسب ما يقتضيه المقام، وما استقر عندي من آراء، اقتداء بالمنهج السائد عند القدماء، والإفادة من مناهج المعاصرين في الوصف والتحليل والمقارنة.

الدراسات السابقة

حاولت الباحثة جمع الدراسات التي تقترب من موضوع البحث ومجاله الموجودة في قاعدة البيانات الخاصة بمركز الملك فيصل للدراسات والأبحاث، ومكتبة الملك فهد الوطنية، وغير ذلك ، وأظهرت النتائج مجموعة من الدراسات تتعلق بالموضوع، مثل دراسة المقارنة بين أصوات الذلاقة في اللغات السامية، وآخر في أثر حروف الذلاقة في تكوين الرباعي، وقد كانت خاصة بموضوعها المذكور دون تناول الجوانب المذكورة برسالتي، كما

أن تلك الأعمال ليست مشابهة لها؛ تبعا لاختلاف الموضوعات والمنهج، واختلاف أسلوب البحث.

وأمثل لهذه الدراسات بعدد منها:

-Sound Change In Arabic sonorant Consonants/ Dulem Alqahtani,Librairie Du Liban,Beirut,liban,2004.

تناولت هذه الدراسة المجموعة الصوتية الرنينية، وقد أخرج منها صوت (العين) من دائرة أصوات الرنين، وهذا هو أحد الفوارق بين الدراستين، إضافة إلى أنّ هذه الدراسة (أصوات الذلاقة) اهتمت بالفصحى، في حين أن دراسة الدكتور القحطاني كانت في اللهجة الدارجة (العامية).

وقد احتوى كتابه على خمسة فصول: الأول منها للتنوع اللغوي ، والثاني لطبيعة الأصوات، والثالث لدراسة ظاهرة الإبدال بين الأصوات الأربعة ، كما كان الفصل الرابع لظاهرتي الحذف والإضافة، وكان الفصل الخامس لنتائج الدراسة.

- **الأحرف المذلقة وتفاعلها مع الأصوات اللغوية، للدكتور رشيد العبيدي**

بحث منشور في مجلة كلية التربية في جامعة بغداد، العدد الثاني، السنة 1398-1399هـ/ 1978-1979م

هدف البحث إلى أنّ هذه الأصوات ذات قيمة صوتية مركزية في اللسان العربي واللسان السامي عموما مع إشارة إلى وجودها في اللغات الأوروبية، فتناولها من وجهة نظر القدماء من حيث المخرج ، والاستعمال في بناء الكلمة ، ثمّ اتّجه البحث إلى ذكر وجود هذه الأصوات في السّاميات، كما أنه تعرض لظاهرة التعاقب والإبدال في أصوات الذلاقة من خلال كتاب " القلب والإبدال " لابن السكيت.

ولا يخفى الفرق بين بحثي وهذا البحث، فأبرز جوانب البحث اهتم بالمقارنة بين العربية والساميات، وعني في بقية جوانبه بدراسة بعض القديم، وهذه الرسالة تهتم بالربط بين القديم والحديث من خلال تحرير المصطلح، ومن خلال ربط النظرية بالتطبيق العملي، ومن ثم تقديم النتائج بعد دراسة السمات والوظائف لهذه الأصوات.

- **العربية لغة النون/ بحث للدكتور محمد سعيد صالح ربيع الغامدي**. وقد نشر البحث في مجلة الدراسات اللغوية بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، في المجلد السابع، العدد الثاني ربيع الآخر/جمادى الآخرة 1426هـ.

جاء البحث في خمس وأربعين صفحة، وهو يتناول صوت النون كأداة لغوية لها وظائف مهمة في اللغة، مما دعا المتكلمين إلى استعمالها بكثرة.

ويعالج البحث أحد العناصر المشمولة بالرسالة، ويختلف عنه في طريقة التناول والمنهج والرؤية ، حيث تختص الرسالة بجميع أصوات الذلاقة، بينما يختص البحث بصوت النون كونه أحد الأصوات الأكثر شيوعا في العربية، كما تهتم رسالتي بتوضيح أبرز المقولات قديما وحديثا حول مصطلح الذلاقة، وسيركز البحث في أسرار العلاقات الداخلية لأصوات الذلاقة، ويقيس البحث مدى التوافق والتباين بين الآراء القديمة والحديثة في الدراسات العربية.

- **الميم في اللغة العربية، دراسة لغوية /كنز الدولة الطيب الكنزي** :

قدمت هذه الدراسة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية بجامعة أم القرى عام 1412هـ ، (الصفحات من 38 إلى 77)، وهي كما يبدو من عنوانها تخص صوتا واحدا مما سندرسه وهو صوت (الميم)، وقد تناوله الباحث من الناحية الفيزيائية، ومن ناحية اتصالها بالنون والميم الساكنتين فقط ، وهو ما يمثل جزءا بسيطا مما له علاقة بهذه الدراسة.

- **أثر حروف الذلاقة في تكوين الرباعي ، دراسة في تاريخ الكلمة العربية** ، للباحثة نزهة بريك مبارك الهذلي، رسالة ماجستير / جامعة أم القرى، عام 1431هـ-2010م .

وقد تناولت الباحثة الموضوع على شقين: الأول في الحديث عن آراء العلماء في نشأة الرباعي المجرد، والثاني تطبيق فكرة الخليل في حروف الذلاقة على معجم من المعاجم العربية الشهيرة وهو القاموس المحيط للفيروزآبادي لبيان مدى صحتها واطرادها في العربية.

ويعالج البحث موضوع رسالته وهو مما لم يشتمل عليه بحثي، وأشار إليه إشارات سريعة.

- **أثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة**، للدكتور محمد علي دغريري، رسالة دكتوراه جامعة أم القرى عام1418هـ.

يهدف هذا البحث إلى إبراز قيمة الحرف فيما يعتور الكلمة من تغييرات صرفية بما يحمله من خصائص مخرجية ووصفية .

وهو ينطلق من الأساس الذي قامت عليه بنية الكلمة العربية، إذ يربط بين مكوناتها وبين ما يحصل فيها من تغييرات تتعلق بأهم خصيصة للحرف، وهي مخرجه وصفته.

كما اهتم بمعالجات علماء العربية الأولين الذين تناثرت دراساتهم لهذا الجانب في مواضع متفرقة من مؤلفاتهم الصرفية واللغوية. وركز على الجهود القيمة التي قدمها لنا علماء العربية في هذا الميدان مما يتصل بموضوع البحث، كالخليل وسيبويه وابن جني .

وكما يتضح من هذا الموجز فإن موضوع البحث يخص علم الصرف وقوانين الصرف من خلال بعض النظريات الصوتية في التراث العربي، فيما سيتطرق بحثي إلى الجانب الصوتي لأصوات الذلاقة مع ربط النظريات القديمة بالحديثة، ومن ثم ربطها بشتى المجالات اللغوية.

وقد قسمت هذا البحث إلى تمهيد وأربعة فصول ثم الخاتمة والمراجع والملاحق.

وفي التمهيد أتناول موضوعين:

الأول: أسس تصنيف الأصوات اللغوية عند القدماء.

الثاني: أسس تصنيف الأصوات اللغوية عند المحدثين.

وفيهما تناولت المرتكزات التي بنى عليها العلماء تصنيفهم لهذه الأصوات.

الفصل الأول : أصوات الذلاقة، دراسة معرفية، وحوى ثلاثة مطالب، المطلب الأول بعنوان: الذلاقة المفهوم والمصطلح بين القدامى والمحدثين.

وفي المطلب الثاني تناولت: أصوات الذلاقة العربية بين النحاة والقراء وعلماء المعجم، وفيه تناولت آراء علماء التراث في هذه الأصوات.

وفي المطلب الثالث: أسس تصنيف أصوات الذلاقة، وفيه أجبنا عن سؤال مقومات اختيار هذه الأصوات لتكون أصواتا ذلقة استطاعت بذلك التوغل في الكلم العربي.

أما الفصل الثاني ، وعنوانه: المخارج والصفات، فاندرجت تحته ثلاثة مطالب، المطلب الأول: المخارج والسمات، وهدف إلى إبراز هذه السمات والمخارج من خلال الوصف، مع الربط بين آراء القدماء والمحدثين.

المطلب الثاني: التعاقب بين أصوات الذلاقة، وفيه تناولت العلاقات الفونيمية من تناظر وفوارق وأصناف، مع الإبدال الذي يعتريها، وأضفت إليها إحصاء (نوعي) للأصوات التي تأتي قبل وبعد أصوات الذلاقة من خلال معجم لسان العرب.

المطلب الثالث: أصوات الذلاقة في الساميات، وهو عبارة عن دراسة لأصوات الذلاقة في الساميات، وشملت جوانب متعددة من مخارج وصفات ووظائف، وغير ذلك.

الفصل الثالث ، بعنوان شيوع أصوات الذلاقة في الكلام العربي، دراسة إحصائية، وفيه راعيت أن تكون النصوص المختارة بالعربية الفصحى المستعملة في أغلبها، وقد شمل الاختيار الفواصل القرآنية، سواء ماسمي برؤوس الآي، أو ما سمي بالوقفات، كما شمل الاختيار بعض خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، كما شملت أيضا روي المفضليات في الشعر العربي.

أما الفصل الرابع، فتناولت فيه وظائف أصوات الذلاقة، واشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول الوظائف الصوتية، وفيه ثلاثة أقسام، القسم الأول عنْون بقوانين الجهد الأقل، وتحدثت فيه عن "فك التضيعيف" كنموذج لهذه القوانين.

القسم الثاني فهو بعنوان: القلب المكاني، وتحدثت عن أثر هذه الأصوات في هذه الظاهرة.

أما القسم الثالث فهو بعنوان: بنية الكلمة العربية (أصوات الزيادة)، وفيه ناقشنا الزيادة التي تدخل في الكلمة العربية.

أما المطلب الثاني: بعنوان الوظائف النحوية.

ثم أتبعت هذه الفصول بخاتمة ذكرت فيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

وصلى الله وبارك على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم، والحمد لله ربّ العالمين.